العرب ان صاهر الجن فهذا فيه نظر وذكر ان كان قد قيل فهو مما يعلم انتفاؤه من وجوه
كثيرة وكذلك ما قالته النصارى من ان المسيح ابن الله وقالته طايفة من اليهود ان
العزير ابن الله فانه قد نفاه سبحانه بهذا وبهذا فان قيل اما علماء النصارى فلا
تنضبط اقوالهم واما الموجود في كلام علمائهم وكتبهم فانهم يقولون ان اقنوم الكلمة
ويسمونها الابن تدرع المسيح اي اتخذه درعا كما يتدرع الانسان قميصه فاللاهوت
تدرع الناسوت ويقولون بسم الاب والابن وروح القدس اله واحد قيل
قصدهم ان الرب موجود حي عليم فالموجود هو الاب والعلم هو الابن والحياة هو روح
القدس هذا قول كثير منهم ومنهم من يقول بل موجود عالم قادر ويقول العلم هو الكلمة
وهو المتدرع والقدرة هي روح القدس وهم مشتركون في ان المتدرع هو اقنوم
الكلمة وهي الابن ثم اختلفوا في التدرع واختلفوا اهل هما جوهران
جوهران وهل هما شيء او شيئان ولهم في الحلول والاتحاد كلام مضطرب ليس هذا
موضع بسطه فان مقالات النصارى فيها من الاختلاف بينهم ما يتعذر ضبطه فان قولهم
ليس ماخوذا عن كتاب منزل ولا نبي مرسل ولا هو موافق لعقول العقلاء فقالت
اليعقوبية صار جوهرا واحدا وطبيعة واحدة واقنوما واحدا كالماء واللبن
وقالت النسطورية بل هما جوهران وطبيعتان ومشيئتان لكن حل اللاهوت
في الناسوت حلول الماء في الظرف وقالت الملكانية بل هما جوهر واحد
له مشيئتان وطبيعتان او فعلان كالنار في الحديد وقد ذهب بعض الناس
الى ان قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم هم اليعقوبية وفي قوله و
قالت النصارى المسيح ابن الله هم الملكانية وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة هم النسطورية وليس بشيء بل الفرق الثلاث تقول المقالات التي حكاها الله
عز وجل عن النصارى فكلهم يقولون انه الله ويقولون انه ابن الله وكذلك في اما
نتهم التي هم متفقون عليها يقولون اله حق من اله حق واما قولهم ثالث ثلاثة
فانه تعالى قال واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني و
امي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق قال

مطلب

ابو الفرج

الفرج بن الجوزي في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قال المفسرون معنى الآية
ان النصارى قالوا الالهية مشتركة بين الله وعيسى ومريم كل واحد منهم اله وذكر عن
الزجاج الغلو مجاوزة القدر في الظلم وغلو النصارى في عيسى قول بعضهم هو الله و
قول بعضهم هو ابن الله وقول بعضهم هو ثالث ثلاثة وعامة النصارى الذين فسروا
قولهم هو ابن الله بما ذكروه من ان الكلمة هو الابن والفرق الثلاث متفقة على ذلك و
فساد قولهم معلوم بصريح العقل من وجوه احدها انه ليس في شيء من كلام
الانبيا تسمية صفة الله ابنا لا كلامه ولا غيره فتسميتهم صفة الله ابنا تحريف لكلام الانبيا
عن مواضعه وما نقلوه عن المسيح من قوله عمدوا الناس باسم الاب والابن وروح
القدس لم يرد بالابن صفة الله التي هي كلمته ولا بروح القدس حياته فانه لا يوجد في كلام
الانبيا ارادة هذا المعنى كما قد بسط هذا في الرد على النصارى **الوجه الثاني**
ان هذه الكلمة التي هي الابن هي صفة الله قايمة به ام هي جوهر قايم بنفسه فان كانت صفته
بطل مذهبهم من وجوه احدها ان الصفة لا تكون الها رزاقا تخلق وتحيي وتميت
والمسيح عندهم اله يخلق ويرزق ويحيي ويميت فاذا كان الذي تدرعه ليس باله
فهو اولى ان لا يكون الها الثاني ان الصفة لا تقوم بغير الموصوف فلا تفارقه وان
قالوا انزل عليه كلام الله وقالوا انه الكلمة او غيره لكن هذا قدر مشترك بينه وبين
ساير الانبيا الثالث ان الصفة لا تتحد وتتدرع شيا الا مع الموصوف
فيكون الاب نفسه هو المسيح والنصارى متفقون على انه ليس هو الاب فان
قولهم متناقض ينقض بعضه بعضا يجعلونه الها يخلق ويرزق ولا يجعلونه الاب
الذي هو الاله ويقولون اله واحد وقد شبههم بعض متكلميهم كيحيى بن عدي بالرجل
الموصوف بانه طبيب وحاسب وكاتب وان لكل صفة حكم فيقال هذا حق لكن قولهم
ليس نظير هذا فاذا قلتم ان الرب موجود حي عالم ولم يكن لكل صفة حكم فمعلوم ان المتحد ان
كان هو الذات المتصفة فالصفات كلها تابعة لها فانه اذا تدرع زيد الطبيب
الحاسب الكاتب درعا كانت الصفات كلها قايمة به وان كان المتدرع صفة دون
صفة عاد المحذور وان قالوا المتدرع الذات بصفة دون صفة لزم افتراق الصفتين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)